المملكة المغربية
المعهد الملكي
للثقافة الأمازيغية
مركز الدراسات التاريخية والبيئية

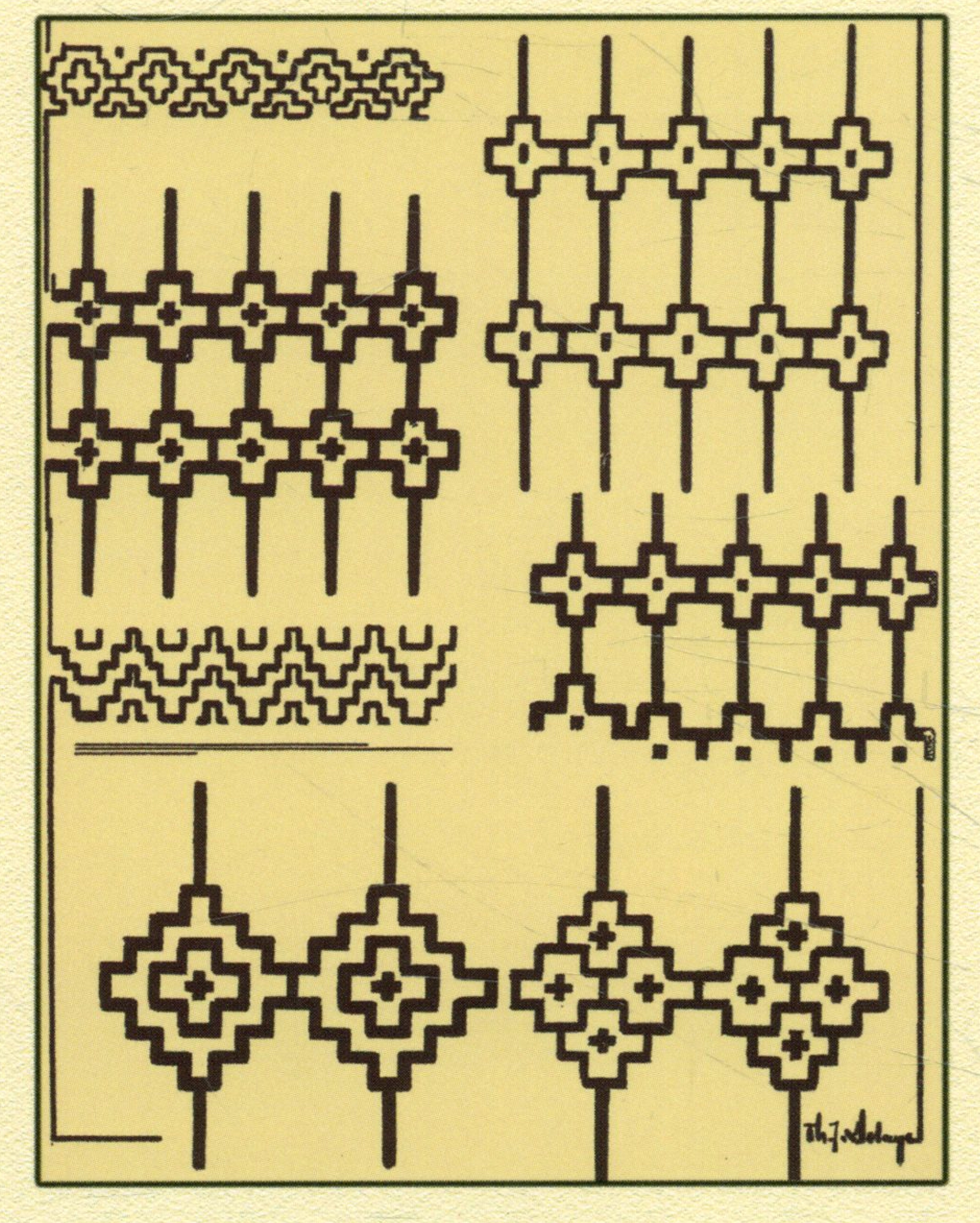
ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⴰⵖⵔⵉⴱ
ⴰⵙⵉⵏⴰⴳ ⴰⴳⵍⴷⴰⵏ
ⵏ ⵜⵓⵙⵙⵏⴰ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
ⴰⵎⵎⴰⵙ ⵏ ⵜⵖⵓⵔⵉⵏ ⵏ ⵓⵎⵣⵔⵓⵢ ⴷ ⵜⵡⵏⵏⴰⴹⵜ



المصطلحات الأمازيغية في تاريخ المغرب وحضارته

تحت إشراف : الأستاذ محمد حمام

الجزء الثاني



الرباط 2006

المصطلحات الأمازيغية
في تاريخ المغرب وحضارته

المملكة المغربية
المعهد الملكي
للثقافة الأمازيغية
مركز الدراسات التاريخية والبيئية

ⵜⴰⴳⵍⴷⵉⵜ ⵏ ⵍⵎⵖⵔⵉⴱ
ⴰⵙⵉⵏⴰⴳ ⴰⴳⵍⴷⴰⵏ ⵏ
ⵜⵓⵙⵙⵏⴰ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ
ⴰⵎⵎⴰⵙ ⵏ ⵜⵖⵓⵔⵉⵡⵉⵏ ⵏ ⵓⵎⵣⵔⵓⵢ ⴷ ⵜⵡⵏⵏⴰⴹⵜ

المصطلحات الأمازيغية في تاريخ المغرب وحضارته

تحت إشراف : الأستاذ محمد حمام

الجزء الثاني

الرباط 2005

منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

مركز الدراسات التاريخية والبيئية

العنوان : المصطلحات الأمازيغية في تاريخ المغرب وحضارته

الإشراف : الأستاذ محمد حمام

الناشر : المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية

الإخراج والمتابعة : مركز الترجمة والتوثيق والنشر والتواصل

تصميم الغلاف : مصطفى الحضيكي وحدة النشر

(مركز الترجمة والتوثيق والنشر والتواصل)

المطبعة : مطبعة المعارف الجديدة – الرباط

الإيداع القانوني : 2005/1871

9954-439-50 -1 : ISBN

المصطلحات الأمازيغية
في تاريخ المغرب وحضارته

المؤسسون :

- محمد حمام
- علي صدقي ءازايكو
- مصطفى أعشي
- الحسين اسكان
- عبدالله صالح

الجزء الثاني

تحت إشراف: الأستاذ محمد حمام

الهيئة العلمية :

- محمد حمام
- مصطفى أعشي
- الحسين أسكان
- عبدالله صالح

قائمة المشاركين في هذا الجزء :

- الأستاذ محمد حمام، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية؛
- الأستاذ مصطفى أعشي، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية؛
- الأستاذ الحسين اسكان، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية؛
- الأستاذ عمر أفا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الرباط؛
- الأستاذ محمد أديوان، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - الرباط؛
- الأستاذ محمد بوكبوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - فاس سايس؛
- الأستاذ مصطفى ناعمي، المعهد الجامعي للبحث العلمي - الرباط.

الرقن : الآنسة أمينة أزركي

تصدير

يسعد مركز الدراسات التاريخية والبيئية أن يضع بين أيدي القراء، والمهتمين طلبة وباحثين، وغيرهم، الجزء الثاني من سلسلة المصطلحات الأمازيغية في تاريخ المغرب وحضارته. وجدير بالملاحظة أن هذا الجزء يتضمن كغيره من الأجزاء التي ستليه كلمات ومصطلحات أمازيغية مرتبة حسب الأبجدية المغربية، ذلك أن عملية الجرد لكل الكلمات والمصطلحات الأمازيغية ذات الحمولة التاريخية والحضارية عملية صعبة وشاقة لا تتوفر لدى المركز الآن، إمكانيات استقصائها بشكل واسع. لذلك ارتأينا أن أنجع طريقة للعمل هو إنجاز كل جزء بشكل منفرد حسب ما توفر من مواد منجزة. وتتجلى الميزة الثانية لهذا الجزء كذلك في كونه أسهم في تحريره إلى جانب باحثي المركز، ثلة من الباحثين المغاربة المنتمين إلى كليات ومعاهد مغربية. وإذ أشكرهم باسمي ونيابة عن باحثي المركز، فإني لأرجو أن يستمروا في التعاون معنا ويحذو حذوهم الزملاء والباحثون الآخرون ممن لهم غيرة على الحضارة والثقافة الوطنية عموما والحضارة والثقافة الأمازيغية خصوصاً. كما أقدم شكري العميق للأستاذ المهدي إعزي على حسن تعاونه في مراجعة الألفاظ الأمازيغية وضبط رسمها ضبطاً سليما.

محمد حمام

مدير مركز الدراسات التاريخية والبيئية

وهو نوع من طعام الكسكسون، الذي يُصنع من دقيق الذرة الرقيق. وهو يكون ثقيلاً ومعجَّناً أثناء سقيه بالرواء أو المرق الذي يُسقى به.

ويُعرف أبَدَّازْ، باعتباره الأكل المفضل لدى الفئات التي تزرع الذرة في الحقول، كما أنه يتناوب مع الكسكس المفتول على موائد الطعام في البيوت والمساجد والزوايا.

ولعلَّ هذا الاسم مشتق من وصف هذا الطعام المعجَّن بكونه يشرق به أويغصُّ به من لا يأكله بمرق كثير أو مع حليب أو لبن، فيكون أصل التسمية إبْدَّاسْ، أي غصَّ به، وتحولت السين زايا لمناسبتها لها في النطق فقيل إبْدَّازْ، وصارت أبَدَّازْ أو بَدَّاز في بعض النواحي، من باب الاختصار.

فأبَدَّازْ أصلا هو دقيق الذرة يؤخذ ويُصبُّ فيه بعض الماء ويترك خمس دقائق، ويتم تمريره من الغربال لكي يتم حل عقده وكراته الصغيرة. ثم نضع القدر وفيها اللحم بأنواعه أو الرأس أو الحوت (رأس ازلَّمْزا) مثلا في منطقة حاحا.

وتوضع الخضر حسب الموسم، أو ما يتوفر في المنطقة، لا سيما البصل والقرع الأحمر والطماطم والتين الأخضر (إقورَّان) واللفت البلدي والجزر. ويتم وضع الكسكاس على النار وينتظر حتى يخرج منه البخار (الفْوارْ) مرتين متتاليتين.

بعد ذلك، يوضع أبَدَّازْ في الصحن الذي يقدم فيه ويرش ببعض السمن المذاب. ويوضع فوقه الخضر ويسقى بعد ذلك بالمرق حسب الحاجة والذوق، ثم يوضع على مصدر نار (كانون) حتى يحافظ على حرارته الأصلية. وعادة تكون قصعة الفخار هي الإناء المفضل لتقديم طعام أبَدَّازْ في البيئات الأمازيغية.

وقد يكون طلبة العلم في الزاوية أو المحضرة من أكثر الناس حظا إذا تواخد عليهم طعام أبَدَّازْ في الأسبوع الواحد مرات. ويؤثر عن بعض الطلبة أنهم يقولون عند بداية التهامه بنهم كبير بعد البسملة «**أبَدَّازْ إرْغانْ إوْحليكَ إخوانْ**»، أي أبَدَّازْ الساخن للبطن الفارغ.

ويتحول أكل أبَدَّازْ في بعض المواسم الدينية إلى طقس احتفالي لا يخلو من رمزية.

بيبليوغرافيا:

- تحريات ميدانية.

محمد أديوان

أدْرِيمْ عملة فضية جمعه «ئِدْرِيمْن» تأمْزغَتْ من الكلمة العربية "الدرهم"، وهذه الكلمة جاءت إلى العربية من أصلها اليوناني "دراشم أو دراخم Drachme"، والدرهم قطعة فضية متغيرة الوزن والصرف حسب الأماكن والأزمان، فهي ثُمن الأوقية عند قدماء اليونان. وللدرهم صرف خاص عند الساسانين بإيران قبل الإسلام، وقد تحدد وزنه عند فقهاء المسلمين بعد اصلاح عبد الملك بن مروان بـ 50,4 حبة أي خمسين وخمسي حبة من الشعير الوسط، ويزن حسب الوزن الحسني المغربي 2,9116 غرام، وهو في الصرف عُشر المثقال ويساوي الدرهم الأوقية النحاسية، وينقسم الدرهم الفضي إلى أربع موزنات فضية، وعندما ينقص الدرهم عن وزنه الشرعي يسمى "درهم الموزونة" "أدريم ن تموزونت" أو "درهم السلطان" "**أدريم أوكَليد**" تمييزاً له عن الدرهم الشرعي، «**أدريم ن الشرع**».

ولا نستطيع تحديد تاريخ استعمال مصطلح أدريم بالمغرب عموماً ولكننا تتبعناه في منطقة سوس فوجدنا أنه يستعمل هناك في أغلب عهود الدول المغربية منذ الفتح الإسلامي في مجال الصرف بسوس إلى نهاية القرن التاسع عشر للميلاد، فكان أدريم عبارة عن درهم جزئي حسابي يكون جزءاً واحداً من ستة أجزاء من الموزونة الفضية التي هي ربع الدرهم الشرعي. ونسوق في هذا المعنى نصّاً دقيقا للفقيه سيدي عمر بن عبدالعزيز الكَرسيفي في رسالته المشهورة «رسالة في تحرير السكك المغربية في القرون الأخيرة» يقول:

«إعلم أن الدرهم على قسمين أولا: درهم الشرع، (وبعد الحديث عنه) قال: ثانيا درهم التعامل بين الناس في كل زمان، في عرف أهل بلاد جزولة: وهم سكان جبل الكَست ومن حولها ودار بها من كل جهة إلى ماسةٍ والكهوف وأقا ووادي سوس، على معنيين :

- **أحدهما فرد كامل (قطعة نقدية) من أفراد سكة النقرة أياً كانت وتسمى تلك الأفراد بـ«الموزنات» أو «الأوجهه» أو «الثمُنيات»؛**
- **والآخر سدس هذا الفرد أي الموزنة، لأنهم لا يتعاملون بالفلوس النحاسية وإنما يجعلون الموزونة ستة أجزاء يسمون واحداً منها درهما "أدريم" ويسمون نصفه قيراطاً "أقاريض" ونصف القيراط بكاراً "أبكار"، فضى الموزونة حينئذ بحسابهم ستة دراهم أو اثنا قيراطا أو أربعة وعشرون بكّاراً» (انتهى كلام الكَرسيفي).**

وهكذا يتضح في هذا النص أن تجارة سوس استعملت في القرن التاسع عشر مصطلح الدرهم "معرباً" للدرهم الشرعي واستعملت أدريم بالأمازيغية للدرهم الجزئي وهو درهم حسابي للتعامل أي للصرف. دون أن يكون له وجود مادي (كما هو الشأن في استعمال كلمة الريال اليوم وهي كلمة إسبانية Réal حيث نسمي قطعة 5 سنتيم ريالا ونصف درهم عشرة ريال و50 درهماً ألف ريال، فهو صرف حسابي لا وجود له مادياً).

ومعنى أدريم في الاصطلاح المحلي في سوس، هو قطعة نقدية حسابية، المقصود منه إيجاد كسور «أدريم ن تموزونت» لتسهيل العمليات التجارية فأحدثوا تجزئات حسابية حيث قسموا «درهم/ الموزونة» السابق الذكر إلى 6 أجزاء يسمى كل جزء منها درهما «أدريم» وقسموا هذا الدرهم الجزئي إلى قسمين كل منها يسمى قيراطاً «أقاريض» وقسموا القيراط إلى جزئين كل جزء منهما يسمى: «الحَبّ» أو «الفلس» أو «أبكّار». وعليه فالدرهم الموزونة يتألف من 6 «ئدريمن» أو 12 «إيقارضن» أو 24 «إبكارن».

وفي عهد الحماية بدءًا من 1920 شاع استعمل الفرنك وبعد الاستقلال رجع استعمال الدرهم معربا حسب علاقته بالصرف النقدي الدولي.

والنتيجة المعجمية تؤكد حضور العنصر التاريخي فكلما ذكر «أدريم» ذكر «أدينار» لتلازم النقدين وهما دراهم الفضة ودنانير الذهب خصوصاً في

العمليات الفقهية، وكانت أمْزغَة المصطلح النقدي تمارس على المستوى العام في عموم البلاد كما هو الشأن في مصطلح »تاريالت« عن الرِّيال Réal الأسباني والفرنسي و"الفالوص" عن القطع المعدنية غير الفضية، وبقيت كلمات الفرنك والبسيطة والصولدي وأحيانا «الصوردي» بالراء في شمال المغرب كلها بالنطق الأجنبي دون أمزغة نطقها. كما تمارس الأمْزَغَة على المستوى المحلي من حيث الصرف بإحداث تجزئات محلية بحيث وقع توظيف متسلسل تنازليا هكذا درهم المعاملة أي درهم/الموزونة، ثم أدريم، ثم أقاريض، ثم الحب والفلس وأبكار. وهذه الثلاثة تستعمل لشيء واحد وهو أصغر جزء نقدي حسابي تافه وبعد استعمال الفرنك ثم عاد آخرا استعمال الدرهم إلى الآن. السمة التاريخية الأخيرة في المجال النقدي هي سمة القلة النقدية وهي ملازمة لإنتاج القلة في الفلاحة والحرافة. فالاقتصاد في مجتمعنا رغم وجود النقود ليس اقتصادا نقديا حيث كانت المقايضة معمولا بها، وهذه القلة بارزة في المثل المعرف: «أرَامْ سْ أبْكَّارْ مَاغْ تُوفيتْ أبْكَّارْ»

ترجمته : الجمل يباع بفلس وهيهات أن تحصل على الفلس.

وهكذا لم يتحول اقتصادنا إلى اقتصاد نقدي إلا بعد خضوع مجتمعاتنا للزحف الأجنبي سواء في عهد الحماية أو بعدها حيث تم إدماجها في دائرة اقتصاد دولي واسع، بكل إكراهاته ومزاياه.

بيبليوغرافيا:

- معجم الفرائد الدرية للأب بيلو اليسوعي، الطبعة 17، المطبعة الكاتوليكية، بيروت 1955 .

- مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن التاسع عشر، عمر أفا، منشورات كلية الآداب بأكادير، مطبعة النجاح الجديدة، الدارالبيضاء، 1988، ص. 390، 401، 266، 323.

- النقود المغربية في القرن الثامن عشر، عمر أفا، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1933، صفحات 64، 76، 77، 80، 117، 150.

- رسالة في تحرير السكك المغربية في القرون الأخيرة، عمر بن عبدالعزيز الكَرسيفي (انظر النقود المغربية في القرن 18 أعلاه، ص. 177).

عمر أفا

مصطلح «أدميم» في الأمازيغية يرتبط بالكلمات التي تشترك في جذر الميم (م/ أو الميم المتكررة (م.م)، ولحرف الميم علاقة "بالماء" «أمان» ومواقعها من الأرض، فصارت المصطلحات التي يوجد بها حرف الميم تدل على ظاهرات من أشكال سطح الأرض »الطبوغرافية« التي تحتوي على المياه.

فـ «أدميم» عبارة عن سهل من الأرض المنخفضة التي تجتمع فيها مياه الأمطار نتيجة طبيعة ضخرها ونوع تربتها، فشكل غابة غنية كالتي توجد شرق مدينة آيت ملول بسهل سوس ومثلها كلمة، «أݣلميم» في جنوب المغرب وهو سهل منخفض وبالقرب منه «عين أباينو» الغنية بالمياه على أعتاب الصحراء ومثله «أݣلميم ن سيدي علي» وهو بحيرة أو برك مشهورة في جبال الأطلس المتوسط، ومثله «ݣلميمة» بجنوب غرب مدينة الراشيدية على ضفة واد غريس على هيئة ضايات وبرك في الأصل تحولت إلى بساتين، ومثله كلمة «أَلْمِيم» وهي «ضايات» المياه إلى جانب نهر في حاحة عند ضريح "سيد لحسن أوّاسيف" غرب مدينة تمانار قرب قرى آيت ئبورك متجها نحو البحر.

وإذا كانت كل هذه الكلمات تنتهي بالميم في آخرها دلالة على وجود الماء، فإن الخرائط الطوبوغرافية التي أنجزت في عهد الحماية الفرنسية ببلادنا حرّفت هذه الأسماء فكتبت النون بدل الميم في آخرها مثل **أدمين Admin**، **واݣلمين Aglmin**، أو **اݣلمان Aglman**.

وقد تخلصت كلمات أدميم واݣلميم في الجنوب المغربي من النون المحرّفة عن الميم خطأ غير أن اسم «أݣلمان ن سيدي علي» في الأطلس المتوسط لم يتخلص بعد من نونه الأخيرة، وهذا هو السياق الذي تطورت فيه هذه الأسماء على طول البلاد فكان الميم في الأخير هو الصحيح.

وقد أحسن الأستاذ محمد شفيق في معجمه عندما فسر البحيرة فاستعمل اللفظ الصحيح في صيغتين وهو أݣلميمْ أو أݣولْمِيمْ، واݣلمَامْ أو أݣولْمَامْ، وجمعهما: ئِݣلْمِيمَنْ وئِݣلمامن، ومؤنثهما: تَاݣلْمِيمْتْ جمعه تِيݣلْمِيمِينْ، أو تَاݣولْمِيمْتْ، جمعه تِيݣولميمينْ، ولم يستعمل الكلمة بالنون مطلقا.

وفي إطار التفكير اللساني فإن ربط هذه الأسماء إنطلاقا من جذرها حرف الميم الوارد في اسم «أمان» : الماء على غرار ما وقع في ربط اسمي «ماسة» بسوس و«سجلماسة» بمنطقة تافيلالت، و«ماسِّيوا» أو «مسّفيوة» بضواحي مراكش و«ألْمَا» باداوتانان، و«ألماس» بجبال الأطلس المتوسط يجعل اسم «أدميم» و«اݣلميم» وعلاقتهما بكلمة «أمان»، فيكون معنى «أدميم» من الوجهة الطبوغرافية «أدّ» أي إخزن "ميم" أي الماء، لأن الماء في هذه المنطقة مخزون على شكل فرشة مائية باطنية، فالتربة مسامية كونت غابة أدميم شرق مدينة انزكان وآيت ملول وهي أكبر غابة شجر أرݣان في سهل سوس بل على المستوى العالمي، وعلى أرض هذه المنطقة الواسعة وقع تأسيس مطار أݣادير الدولي «مطار المسيرة».

كما أن كلمة «أݣلميم» مركبة من أݣلّ بمعنى إحمل و«ميم» الماء، فالماء محمول لإنه سطحي سواء بجريانه من «عين أباينو» بمدينة اݣلميم بجنوب المغرب أو على شكل «ضايات» و«بحيرات» وبرك باݣلمام ن سيدي على بجبال الأطلس المتوسط في تربة صخرية كلسية.

فمنطقة «أدميم» تحتل الآن موقعاً متميزاً من خريطة السياحة العالمية باحتوائها مطار أݣادير الدولي.

والخلاصة المعجمية على هامش «أدميم» أن مجال المصطلح الطبوغرافي في الأمازيغية يعتبر غزيراً ودقيقاً، فالأشكال الطبوغرافية المرتبطة بالماء تلتصق في جذرها بحرف الميم، ومكان الميم من تركيب المصطلح في أوله أو وسطه أو آخره يحدد نوع الظاهرة الطبوغرافية بدقة. فـ «أدميم» ومثله

«المعدر» جمعه معادير. دال على أشكال سهلية بتربة مسامية تسمح بتسرب مياه الأمطار إلى باطنها وتشكل غيضة من الغابات. وهذا عكس الأشكال التي تعتبر فيها المياه سطحية على شكل «غدران» أو «ضايات» أو «قيعان» أو «مرجات» أو «بحيرات» هذه الكلمات تعبير بالعربية والدارجة على الكلمات الأمازيغية «اڱلميم» و«اڱولمام» و«ڱولميمة» و«ألمْليم» و«ألمَا»، وكذلك «ألماس» و«ماسّة» و«سجلماسة» و«ماسفيوة». فكل تشكيل في تركيب الكلمة يؤدي إلى تغيير شكل الظاهرة ويحدد ملامح طوبوغرافيتها كمظهر من مظاهر سطح الأرض في تعامله مع الماء بشكل معين.

بيبليوغرافيا:

- المعجم العربي الأمازيغي، محمد شفيق، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، سنوات 1989-2000.
- خريطة أڱادير الطوبوغرافية وغابة أدميم.
- خريطة إفران الأطلس المتوسط، وموقع أڱلمان ن سيدي علي.
- أخبار سيد ابراهيم الماسي، النص الأمازيغي والترجمة العربية والفرنسية والإنجليزية «ظاهرة المعذر»، اعتنى بنشره عمر أفا، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف، الرباط، سنة 2004.

عمر أفا

أرَّاتـنْ كلمة أمازيغية في صيغة الجمع بمعنى الكُتُب، مفرده »أرَّا« : الكتاب. والفعل منه «يَارَا» أو «يُورَا» كَتَبَ. ومن هذا الفعل يمكن اشتقاق بقية الكلمات، مثل: فعل إستكتب: «ئسَّارا» واسم الفاعل أي الكاتب «أمَارَا» جمعه «ئِيمَارَانْ» أو «ئيمَارَاتْنْ» : الكتاب، والمكتوب: «أرَّا» جمعه «أرَّاتن» والمكتب: «أسَارَا» جمعه «يِسَارَاتـنْ».

ويبدو أن كلمة «أرَّاتـنْ» أوسع استعمالاً، لأنها تشمل عدة مصطلحات في مجال الكتابة، فَـ» تيرًّا« يمكن استعمالها لكلمة »الكتابة« تعليم الكتابة «أسلمد ن تيراً» وتجويد الخط «أسفولكي ن تيراً» وكلمة الرسوم «أرَّاتن» مفرده «أرَّا»، الرسوم العدلية «أرَّاتـنْ ن شْرعْ» وكذلك الوثيقة «ترَّاتْ»، «تَارَّاتِين» يستعمل فيها المذكر والمؤنث على السواء الوثائق: «أرَّاتن». ومنه الاشتقاق التالي : «تَارَّاريتْ» بمعنى الحدود بين عقارين جمعه «تِيريرَا» وقد جمعه الرايس الحاج بلعيد في إحدى أغانيه على وزن «تِيرَاتـنْ» بدل «تِيريرَا» «معجم شفيق» في قوله: «ئِلا سوق الحدود ئِلِينْ تِيرَاتن» فجعل «تيراتن» بمعنى الحدود المحيطة بالسوق التجارية (أنظر كتاب شعر الحاج بلعيد، ص. 471).

ولعل من المفيد استعمال اسم «أدْلِيسْ بدل «أرَّا» جمعه «ئِدْليسْنْ»، وتصغير الكتاب: الكتيب» تَادْلِيسْتْ و«مخطوط «أرَّا» أو «أدْلِيسْ ن وَارَا» أو «أدْلِيسْ نْ تِيراً ؤُوفُوسْ».

والخلاصة المعجمية أن ثراء فعل «يِرَا» بمعنى كتب جعله، يؤدى العديد من الاشتقاقات منها «أرَّا» الكتاب، و«أرَّاتـنْ» الكتب، و«أسَارَا» المكتب، و«تيراً» الكتابة والخط، و«أرَّا» بمعنى الوثيقة والرسم، و«تارارايت» بمعنى الحدود. وإن استعمال المترادفات يعتبر مفيداً في إغناء الاستعمال الأمازيغي في مثل كلمة «أدليس» اسماً للكتاب بدل «أرَّا» وغيرها من المترادفات.

بيبليوغرافيا:

- **المعجم العربي الأمازيغي**، محمد شفيق، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، 1989-2000.

- **شعر الحاج بلعيد**، جمع وتحقيق الحسين بن إحيا، دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب عين الشق، الدارالبيضاء، 1997، (نسخة مرقونة)، وهو قيد الطبع ضمن منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، ص.702، 2005.

عمر أفا

هو المبعوث أو الرسول المكلف بنقل رسالة كتابية أو شفوية بين شخصين أو جهازين، يكون عادة من العارفين بالمسالك والطرق وذوي اللياقة الجسمانية القادرين على ركوب المخاطرة والمغامرة. ويمكن أن يكون راكبا أو راجلا، وتتواتر في الروايات أخبار بعض إيرْقّاصْنْ الذين اشتهروا بسرعة المشي وقطعهم مسافات طويلة في أوقات قياسية. وقد عول المخزن المغربي خلال قرون على خدمة إيرْقّاصْنْ لنقل كتب السلاطين وممثليهم بين شتى مناطق البلاد. وتجدر الإشارة إلى أن أرْقّاصْ لم يكن يقتصر على نقل الرسائل، بل كثيرا ما لعب دور المخبر الناقل لمعلومات ومعطيات في الاتجاهيْن، ذلك أن كثرة تنقلاته جعلته ذا إطلاع جيد على دقائق وتفاصيل الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والبشرية والسياسية للمناطق التي يجوبها، مما أهله لتقديم معلومات ثمينة لمن ينجح في كسبه إلى جانبه. ولعل ذلك ما يفسر تعويل الفرنسيين على إيرقاصن خلال عمليات إخضاع البلاد، حيث قدموا معلومات ثمينة لضباط الشؤون الأهلية ورؤساء المراكز العسكرية عن المناطق المستهدفة بالتدخل.

بيبليوغرافيا:

- تحريات ميدانية.

- S. GUENNOUN, *La montagne Berbère*, Paris, 1929.

محمد بوكبوط

أَلْمُو (جمع إِلْمَا) مصطلح من معجم المجال الجغرافي الاقتصادي لدى القبائل الأمازيغية، ويطلق على مراعي والأودية الرطبة والجبال والأعالي، حيث تقاد قطعان الماشية خلال فصل الصيف بعد ذوبان الثلوج وجفاف إيكُودَالْن (المراعي)إزَاغَارْنْ (السهول والأراضي المنخفضة). ونظرا لأهمية أَلْمُو بالنسبة لاقتصاديات القبائل المعتمدة أساسا على تربية الماشية، كان هذا المجال موضوع نزاعات مريرة واتفاقيات وأحلاف بين القبائل المتنافسة. إذ تطرقت بنود كثيرة من الاتفاقيات إلى طريقة تقنين ارتياد القطعان لإيكُودَالْن أَلْمُو وحددت مجالات كل قبيلة، كما ظلت القبائل المتحكمة في تِيزًّا المؤدية إلى مراعي أَلْمُو تلتقي بثقلها في التوازنات القبلية الأمازيغية إلى حدود المرحلة الاستعمارية. وفي هذا الصدد يجدر التنويه كذلك باستقرار بعض الزوايا التي لعبت أدورا هامة في أوساط القبائل الأمازيغية في هذا المجال الإستراتيجي بالذات، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر زاوية أمهاوش وأحنصال.

بيبليوغرافيا:

- تحريات ميدانية.

محمد بوكبوط

وهو حجر يصلحُ لكثير من الاستعمالات، ومنها أنه يدخل في صناعة وتحضير الصابون البلدي، وتستعمله النساء مع الكحل لوقاية العين من الضرر، وتستعمله النساء في الطهارة والاغتسال نظراً لوظائفه التطهيرية الثابتة لدى الكثير من القبائل الأمازيغية والعربية في المغرب.

ولهذا الحجر الفضي الأبيض، طاقة فريدة على فضح ألاعيب الجن والعفاريت، فهو يضم إلى الحرمل والفاسوخ ويدخل في تركيب الصرة التي تُصنع للوقاية من آثار العين والعفاريت. كما أنه يُرْمَى به في النار فيعكس في احتراقه وذوبانه نفسية من يرميه، بأشكال يؤولها جمهور العارفين والعارفات بطاقة هذه الحجرة العجيبة.

وقد يكون اسمه مشتقاً من جذْرين هما: زْرْ، وهو أنظر، ويُفْ أي أحسن. فيكون المعنى، انظر ترى أحسن، أي هذا الحجر منظور ومتعجبٌ منهُ.

ويدخل أزَاريـفْ أو الشبَّة في استعمالات كثيرة أخرى أهمها الدّباغة وتحضير الجلود والهياضر وهي جلود المواشي مع ترك أوبارها أو صوفها، وهي تعد للاستعمالات كفراش. ويثير على الزرابين أو الحصير في المنازل.

ويتم حك الجلود بهذه المادة، حتى يقضى على جميع الجراثيم التي تظل في ثنايا الجلد بعد غسله ونشره في الشمس كما أن أزَاريـفْ يصلح لتصفية الجلد وإعطائه خاصية تماسك الألياف الدقيقة التي تتمزق بسهولة.

وتستعمل النساء أزَاريـفْ بعد عمليات الولادة، نظراً لأهمية هذه المادة في التطهير وجمع الغضاريف والألياف العضلية.

بيبليوغرافيا:

- المعاينة الميدانية.

- أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، ط.2، الجزائر 1911.

- L. GOLVIN, *Aspects de l'artisanat en Afrique du Nord*, Paris, 1957.

- L. GENTIL, ***A travers l'Anti-Atlas et les déserts du Dra***, A.F., mars 1924.

- L. GENTIL, ***Géologie des gites minéraux marocains : substances métalliques et non-métalliques***, Rabat.

- J. DRESCH, ***Documents sur les genres de vie dans le massif central du grand Atlas***, Tours, 1941.

محمد أديوان

من الجذر «كْزْ» أي انزل، ويضم الجذر معنى النزول والإنزال. و«أزَكْـزْ» قد يعني المرحلة من الطريق أو ما يدعى «النزالة» أي حيث تنزل القوافل للاستراحة أو التزود بما تحتاج إليه لمتابعة المسير، ومنه على مقربة من مدينة مراكش «نزالة العظم» أو مكان ينزل فيه الناس يدعى بهذا الاسم.

أزَاكَـزْ يشبه من حيث الاشتقاق من «كـز» هذا المعنى ويقترب منه. أزَاكَـزْ هو ما يعرف بالنزالة في التعبير العربي. وفي تاريخ المغرب، مناطق كثيرة معروفة بالنزَّالة، وهي مواقع جغرافية تقف فيها القبائل المسافرة لتقتني عدتها لمتابعة المسير. وبها تضرب الخيام للراحة من وعناء السفر الذي يدوم أياما أو أشهراً. ومن أشهر النزَّالات قرب مدينة مراكش (نزَّالة العظم)، وبمناطق تافيلالت وجنوب المغرب مناطق جغرافية تسمى بالنزَّالة.

والنزَّالة بهذا التحديد نقطة ضرورية في خريطة تنقل القبائل داخل المجال المغربي من الغرب نحو الشرق ومن الشمال نحو الجنوب والعكس أيضا.

بيبليوغرافيا:

- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ت. محمد الفاسي، سلا 1983.
- محمد مزين، فاس وباديتها مساهمة في تاريخ المغرب السعدي، د. الرباط 1986.
- أحمد المنصوري الزياني، تاريخ بلدة خنيفرة، ت.م. أمحزون، الدارالبيضاء، 1986.
- أحمد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ط.2، الدارالبيضاء 1956.
- P. RABINOW, *Un ethnologue au Maroc, Réflexions sur une enquête de terrain*, Paris, 1988.

محمد أديوان

أزَالُّو بالزاي المفخمة، جمعه أزالّوتنْ و إيزّولاً، معناه المصلى أو مكان العبادة. وهو لفظ مشتق من إزُّولاً تَازَالِّيتْ أي صلى الصلاة. وكلمة تَازَالِّيتْ تصحيف لكلمة الصلاة. ومعلوم أن أماكن العبادة بالشمال الإفريقي قديمة جدا، لكن عددها تنامى بشكل كبير في العصور الوسطى مع انتشار الديانة الإسلامية في هذا المجال الواسع. وكانت المصليات تحظى بقدسية لدى الأمازيغ، وكانوا يزورونها للتبرك بها. وفي هذا الصدد يذكر الشماخي أن من بين مشاهد جبل نفوسة بعض المصليات كمصلى أوْرِيرْ مَقُّورْنْ (التل الكبير) الموجود قرب قصر تارديت.

وفي المغرب الأقصى نجد بعض المواقع خصوصاً بالأطلس الكبير الغربي تحمل إسم أزالُّو. ففي قبيلة إسْكْسَاوْنْ (سكساوة) وتحديداً في الجنوب الشرقي لزاوية لالاعزيزة يوجد مكان يسمى أزَالُّو يفرق بين مجاليْ قريتي تاكنيت وأصطيف. وكما يدل عليه اسمه، فليس مستبعداً أن يكون في وقت ما مكاناً لالتقاء سكان القريتيْن لأداء الصلاة الجماعية. وغير بعيد عن نفس المنطقة، يوجد مكان آخر يُعرف بأزَلُّو في الجنوب الغربي من نفس الزاوية (لالا عزيزة) وصفه جاك بيرك «بالمكان الذي تقام فيه الصلاة الجماعية في الفضاء المفتوح».

ولاستدرار المطر في حال عدم نزوله لمدة طويلة، كان الناس في كثير من مناطق المغرب، بواديه، وحواضره، يقومون بالطقوس المعروفة المتمثلة أساسا بالطواف بتلغنجا في الأزقة وبعد ذلك، يؤدون تزَالِّيتْ نُونْزَارْ (أي صلاة الاستسقاء) في مكان معروف (أزالو) خارج سكناهم. وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن إغجدامن (بالأطلس الكبير الغربي) يؤدون تلك الصلاة فوق جبل ألْمزي (على علو 1721م). وتلي ذلك عملية ذبح ثور أسود. ولنفس الغرض يتخذ

سكان قبيلة إيداوكنيضيف النادر (الموجود خارج القرية) مصلى لإقامة تلك الصلاة.

وتفيد المعلومات القليلة المتوفرة أن أژالّو ليس فحسب مكاناً لإقامة الصلاة، بل هو أيضا فضاء عمومي لإحياء الاحتفالات كما هو حال أژالو المشرف على الممر الرابط بين أصطيف وإمتدان بجبل إسكساون.

غير أن لأژالو معنى آخر هو الحفرة الصخرية التي تتخلل الشعاب الصخرية التي بإمكانها أن تجمع كمية معينة من الماء قد تصلح لشرب الإنسان أو الحيوانات أو الطيور. وهكذا نجد مثلا أژالو - نْ- ومَانْ في ايداوكنيضيف بنواحي تارودانت.

بيبليوغرافيا:

- أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تحيقيق ونشر ابراهيم طلاي، الجزائر، 1974.
- أبو العباس أحمد بن ابي عثمان سعيد بن عثمان سعيد بن عبدالواحد الشماخي، كتاب السير، القاهرة، (ب.ت).
- ابراهيم أوسليمان أشماخي، يغاسرا د يبريدن د يدرارن ينفوسن، قصور ومسالك جبال نفوسة، نشر وتعريب محمد حمام، الرباط، 2004

- Ali AMAHAN, ***les fêtes agraires dans l'Anti-Atlas***, Le Matin, 8 janvier 2005, n°12406, p.4.
- Jacques BERQUE, ***Structures sociales du Haut Atlas***, P.U.F., Paris, 1955.
- Emile LAOUST, ***Mots et choses berbères***, Société Marocaine d'Edition, Rabat, 1983.

محمد حمام

اسم أداة تستعمل لدق وفرم الحبوب أو ما شابه دون طحنها، ومصدر الاسم فعل "دّزّ" (دَقَّ). ويُنحَت أزدوز من الحجر الصلب متخذا شكلا مخروطيا لا يتعدى حجم قالب سكر، يُمَكِّنُ جزؤه الأعلى من مسكه باليد. ويستعمل أزدوز من طرف نساء فلاحي ومربي الماشية في الواحات الجنوبية الشرقية في فرم عظام التمور بالخصوص لتقديمها علفا للحيوانات.

بيبليوغرافيا :
- تحريات ميدانية.

محمد بوكبوط

أزْرْفْ مصطلح أمازيغي يُنطق بفتح أوله وتسكين بقية حروفه، ومعناه العرف القبلي، أو القانون عموماً، أو مجموعة من الشرائع والنظم، ويُنطق أيضاً بكسر أوَّله وتسكين بقية حروفه ئزرف وجمعه ئِزْرْفْنْ أو ئِزِرْفَانْ على غير القياس؛ والفعل فيه ئْزْرّْفْ بكسر أوله وتشديد رائه وتسكينه بمعنى قَنَّنَ أي وضع القانون، و«ئكْرْشْ أزْرْفْ» بمعنى: قنَّن أيضاً. ومنه «المُقنِّن» «أنْكْرَاس» والقانون «أنْكْرُوسْ» وجمعه «ئنْكرُوسْنْ» القوانين (معجم شفيق، 344/2) والكلمة من الجذع الثلاثي (زرف) وهو مشترك مع كلمات أخرى في اللغة الأمازيغية مثل أزرو وأزرور.

ومن حيث الرقعة الجغرافية يستعمل مصطلح **أزرف** لدى القبائل الأمازيغية في وسط المغرب وجنوبه الشرقي: في الرقعة الممتدة من سهل ملوية إلى الأطلس المتوسط والهضبة الوسطى والأطلس الكبير الشرقي وواحات جنوب شرق المغرب. غير أنه في جهات بني يزناسن وجهات من الأطلس المتوسط، يستعمل مصطلح أبْريدْ أي الطريق مرادفا لمصطلح أزرف. وفي جهات أخرى تستعمل نفس المعنى في مصطلحات مرادفة لمصطلح **أزرف** وهي مصطلح «ألواح» وهي كلمة عربية تأمْزَغَتْ بمرونة فاستعملت مرادفتها أيضا وهي **العرف، والقانون، والديوان، واللوح** في منطقة سوس : في الرقعة الجغرافية الممتدة من الأطلس الكبير الغربي وسفوحه الجنوبية إلى سهل سوس بكامله والأطلس الصغير إلى جبال باني ومنطقة الفائجة وجهات نهر درعة إلى الصحراء. وفي تتبع هذه المصطلحات في منطقة نفسها، نجد تحديدات دقيقة أخرى حيث نجد كلمة **اللوح** ترد في مختلف النوازل الفقهية وترد في عرف أيت صواب، ويرد القانون في عرف أيت باعمران واستعمل الديوان في أعراف إيفران ومجاطة وتاعجيجت، واستعمل العرف في أغلب جهات سوس (أنظر

ألواح جزولة للعثماني). ونحن مهتمون بوضع خريطة لمواقع هذه المصطلحات عندما يتأتى لنا اكتمال عناصرها.

أما مضمون أزرف وأهدافه، فهو : ضمان الحقوق وحفظ الأمن في الطرق وفي الأسواق وفي سكنى اليهود، وضبط شؤون مخازن «**إكَيدار**» و«**الأمراس**» وضبط نظام مياه السواقي والعيون ونظام «**أكَدال**» لجني الثمار، ونظام نوبة رعاية البقر «**تايسا**»، ونظام التعاون «**تيويسي**» أو «تيوزي» أو«التويزة»، ونظام شرط الفقيه وتسيير شؤون المساجد والمدارس، وفض النزاعات والحكم في نوازل المخالفات والجنايات وغيرها من النوازل، وهي أعراف موضوعة يتوارثها المغاربة منذ القديم خلفا عن سلف ويحتكمون إليها في أزمان تعود إلى ما قبل الإسلام، وكانت طبيعتها مبنية إما على روايات شفوية أو هي مدونة في ألواح خشبية، أو على جرائد، وهي مدونة في جهات سوس وما لم يدون منها فهو في رؤوس شيوخهم من إِينْفْلاَسْ أو العرفاء أو أيت الربعين، ولكنها ذات طابع شفوي في أغلب جهات المغرب إلى مناطق الريف.

علاقة سلطة الأعراف القبلية بسلط الملوك والسلاطين، فمن دون شك، أنه حصل توافق دائم بين السلطتين، ما دامت هذه الأعراف موضوعة ومرنة حيث لا تتدخل الأعراف في شؤون المخزن، بالرغم من أننا لا نملك أعرافا مكتوبة أقدم من أعراف أجاريف بالأطلس الصغير (وهي أعراف تعود إلى ما قبل القرن 16). ويعزز ما ذهبنا إليه أن أغلب السلاطين، خاصة منهم السعديون والعلويون، أقروا في ظهائر خاصة بأعراف القبائل وعاداتهم التي هم عليها منذ القديم (خلال جزولة، 138/2).

أما علاقة أزرف/العرف بالشريعة، فهناك توافق بينهما في أغلب النوازل، وهناك ما هو وسط بين هذا وذاك، وهناك ما هو متعارض تماماً مع الشريعة الإسلامية، مثل: عدم توريث الزوجة، واتخاذ المرأة التي لا زوج لها «أمزّال» وهو رجل أجنبي تستعين به دون زواج. وكذا العقوبة بالمال في الجنايات مما هو مخالف للنصوص، وكذا بعض حالات الزواج وعقد النكاح بوجه غير شرعي،

وحالات من الحُلاَّف والقسم بشكل جماعي من أقارب المتهم لتعزيز جانبه، ومخالفات أخرى، وقد كان للعلماء مواقف حسب العلاقات المذكورة مما تناولته أقلامهم.

وعن طريق تدوين الأعراف وإعلانها على الملأ وتحديد هياكل تطبيقها وأصناف النوازل. وعن علاقة سلطة الأعراف بالحماية الفرنسية فقد كرست إدارة الحماية الفرنسية بالمغرب واقع أزرف في المناطق الأمازيغية بهدف تعميق الفرق بين العرف وأحكام الشريعة ومن تَمَّ بين ثنائية مصطنعة من أمازيغ وعرب مما خلق كيانات تنعدم فيها وحدة البلاد.

وبعد الاستقلال تبين أن واقع **أزرف/العرف** ما هو إلا حصيلة تطور المجتمع المغربي في تحولاته بين عهود التاريخ القديم والفترة الإسلامية إلى العصر الحاضر، مما أعطى نتاجا تفاعلت فيه بشكل مندمج مصادر التشريع الثلاثية: **العرف القبلي والشريعة الإسلامية والقانون المخزني** بشكل متفاوت، وحاليا يجتاز هذا النتاج فترة العولمة بتحدياتها وإكراهاتها نحو صيغة يتم فيها تدبير التحدي والإكراه نحو مجتمع مدني متجدد في صيرورته التاريخية.

والخلاصة المعجمية أن مصطلح أزرف والألواح وأبريد، تستعمل للتعبير عن مصطلح القانون، في ثلاثة أوجه فهي تعبر عنه في اسمه بـ (**أزرف**) وفي مادته بـ (**الألواح**) وفي هدفه بـ(**أبريد**).

بيبليوغرافيا:

- **المعجم العربي الأمازيغي**، محمد شفيق، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، سنة 1989–2000.
- **سوس العالمة**، محمد المختار السوسي، ص.26، المعسول، 252/9، خلالة جزولة 38/2.

- ألواح جزولة والتشريع الإسلامي، محمد العثماني، منشورات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، 2004.

- تاريخ المغرب المعاصر، المصادر والاقتصاد والاجتماع، عمر أفا، منشورات كلية الآداب بالرباط، 2002.

- العرف والقانون، عمر الجيدي، مطبعة عكاظ، الرباط، 1989.

- معلمة المغرب، مجلد 1، ص. 335، مجلد 2، ص. 656.

- أعراف ماسة وتزنيت وأجاريف، عمر أفا، العجلاوي المساوى، (قيد التحقيق).

عمر أفا

وهو يطلق على نبات الشيح، وهو له من الفوائد الجمة ما يضعُهُ في منزله كبيرة لدى مرضى الأمعاء والمعدة والبطن عموماً، كما أنه يُسف مثل الدقيق مع الماء، أو يظل بأوراقه فيطبخ في أباريق الشاي ويحتسى لدى المرضى سواء بسواء. و إزْري (الشيح) نبات ينتشر في المناطق الصحراوية والجبلية نظراً لكونه نباتا بريا لا يحتاج إلى ماء كثير كما أنه سريع الانتشار وله من الفوائد الطبية ما يجعله اليوم مركز اهتمام لدى المختبرات العلمية في المغرب وخارجه.

ببيليوغرافيا:

- المعاينة الميدانية.
- إ. نحال، التصحر في الوطن العربي، بيروت، 1987.
- محمد المكي الناصري، طليعة الدعة في تاريخ وادي درعة، مخطوط.
- ألبرت هيل، النبات الإقتصادي، ترجمة زاهر عبد الحميد وآخرين، القاهرة 1962.
- حسن الوزان الافريقي، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط 1980.
- أبو القاسم الوزير الغساني، حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار، ت. م. العربي الخطابي، بيروت 1985.

- P. QUEZEL, P. SANTA S., ***Nouvelle flore de l'Afrique***, Paris 1963.
- P. QUEZEL, J. VINDT, ***Flore du Maroc analytique, descriptive et illustrée***, Rabat, 1953.

محمد أديوان

من المصطلحات التقنية الأمازيغية ذات الصلة بمجال تدبير الماء، وتتلخص تقنية أغرور في رفع ماء الآبار بواسطة الدلاء والحبال بفضل الجهد العضلي للإنسان أو الحيوان. وتتميز الآبار المستعملة في أغرور بحفر منحدر جنب البئر يختلف طوله حسب طول الحبل ومن ثم عمق البئر، وذلك لتسهيل مهمة الإنسان أو الحيوان خلال عملية جر الحبل لرفع الماء. ونظرا لكون العمل شاقا ارتبط أغرور في الثقافة الشعبية بشريحة اجتماعية محددة مكونة من الحراطين والخماسين والمعدمين الذين كانوا يضطرون للعمل في أغرور مقابل ما يقيمون به أودهم.

ببيليوغرافيا:

- تحريات ميدانية.

محمد بوكبوط

تعتبر صيغة «**أكَدال**» كلمة أمازيغية تجمع على صيغة «إيكَدالن» تفيد تسييج مكان ما بهالة قدسية من الأرواح الخفية التي قد تنتسب إلى الجن أو الى الأنس من الأولياء الصالحين أو غيرهم. تطلق إما على مجال ترحالي لتربية المواشي أو أرض فلاحية أو مغروسة صالحة للاستغلال لكنها لا تباع ولا تشترى. كما تطلق على مدشر أو قرية أو مخزن جماعي (أكَادير) صالح للتخزين الجماعي حيث تحفر المطامير (المرس). وبذلك يتضح أن ما يضفي على الأكَدال صفة الحماية هو أن حرمته لا تنتهك. فتلك الأرواح الخفية ذات الطابع القداسي تتعدى الزمان والمكان لتجعل منه مجالا لا تطأه الأقدام إلا نادراً شأنه في ذلك شأن الأماكن المهجورة ذات المهابة. وتلك الهالة هي التي تسبغ على **أكَدال** طابع القداسة التي تحميه فتتضح أهمية اللعنة التي تهدد كل محاولة للاعتداء عليه فردية كانت أم جماعية. ومن هنا أيضا تتجلى قدسية المجال في علاقتها بقوة الأرواح الخفية التي تمثل أداة قهر تفرض رؤيا محددة هي التخويف الذي يجثم على الأنفس كقانون تأديبي للمخالفين. **أكَدال** إذن هو ذلك المكان الذي ترفع هالته القدسية من قيمته الرمزية إن على المستوى البدائي أم على شكل مبسط يحدد الصراعات ما بين الرغبة في الاعتداء عليه والخوف من عواقب أي انتهاك لحرمة أرواحه الحامية. بذلك تتشكل لدينا صورة تربط بين ظاهرة التحريم التي تطال اللعنة من خلالها كل معتد وبين قدسية الهالة المحيطة بمؤسسة أكَدال.

لا تدخل مؤسسة **أكَدال** ضمن أملاك الأحباس المخصصة لفصيلة سلالية معينة. بل هي ملكية تشبه في ظاهرها أي تحصين محمي بقيم التحريم القدسي الذي يختلف عن مفهوم الأملاك المحبسة. تعد هذه الظاهرة مركزية بسبب اللعنة التي تطال كل مغتصب لحرمة **أكَدال**. ويسود الاعتقاد لدى الناس بأن كل من حاول الاستيلاء على **أكَدال** يصبح منبوذا نظرا لاستحالة المرور

فوق **إيكَدالن** ذات الهالة القدسية. من هنا نكون قد دخلنا في مجال قطعة أرضية مقدسة هي أشبه ما تكون برباط أو معبد ذي وظيفة حمائية اعتيادية دونما تلك الخصوصيات التي كثيرا ما نصادفها في مقابر الأولياء والصّالحين أو بالأماكن المهجورة منذ زمن بعيد. من هنا يتكون لدينا إحساس قوي بأن المسألة تتعلق بنوع من التنظيم الدائم لقداسة المجال. بل إننا بعد هذه المقاربة الأولى نكون قد تحققنا من الجانب السيكولوجي الذي هو بمثابة ممارسة تتجاوز عالم الامازيغ لتعود بنا إلى أصول الهياكل المقدسة المرتبطة بالمجال.

تطلق كلمة **إيكَدالن** في الصحراء على إحدى أكبر المجموعات القبلية يكتبها الجغرافيون المسلمون على صيغة جدالة أو كَدالة. والسؤال المطروح هل أطلق المصطلح على المكان أولا ثم على المجموعة البشرية ثانيا؟ هل مصطلح أكَدال تشير إلى أصل البنيات القدسية للمكان أم أنه يشير إلى الدلالة الانتروبولوجية لاسم المجموعة البشرية التي تحمله. فأيهما سبق في الزمان لا يمكن وصف مجموعة بشرية بهذا النعت إلا إذا أثبتت ممارستها لتلك الوظائف بشكل واضح. أما تاريخ إكَدالن فيتميز بكونهم مشرفين فعليين على الشأن الروحي لدى مجمل قبائل إيزناكَن (صنهاجة). وهو دور وظيفي تحدده صيغة **إيكَرامن** (مفرده أكَرام) الذين يقودون بالتدبير اليومي للبركة وللقداسة أيا كان نوعها. هذا الدور جعلهم في مرتبة أعلى تراتبية تميزهم عن باقي أيزناكَن منذ ما قبل ظهور دولة المرابطين إذ كانوا يعتبرون بمثابة حماة الأماكن المقدسة على امتداد المحور الساحلي للمحيط الأطلسي. لقد كان **إيكَدالن** المعاصرين لدولة المرابطين يفوضون مهمة التسيير لأبناء بناتهم الذين كانوا يتلقون الإتاوات من باقي القبائل دونما ادعاء للنبوة المكتملة أو الانتساب إلى سلالة الأنبياء.

نرى من هنا أن **إيكَدالن** يحتكرون ظاهرة تمزج بين مظاهر السحر والدين تمارس سلطة شبه مباشرة على قبائل هذا المحور الأطلسي. وهو ما يفيد تراكم كم لا يستهان به من الأفكار والأساطير المنسوجة كمحدد لنوعية العلاقات التي

تعطي فصائلهم الهيمنة التامة على مختلف درجات القداسة. فنجد إيكدالن يمارسون طقوسهم كما لو كانوا منتدبين من السماء لهذه المهمة. هذا ما يتضح على امتداد الساحل الأطلسي خلال مصادر القرون السابقة لميلاد المسيح. لقد اعتبر بلين الأقدم المجموعات البشرية بنور (les Baniurae) وأطلول (Autolotes)(les Autolole) من الأمازيغ الخطيرين الدين يقيمون مع مجموعات من الأحباش الضعفاء ومن جملتهم (الدوراتيت بمنطقة درعة (Darae – les Daratitae) الفاروسيين بالسفح الجنوبي للأطلس الكبير (Pharousi – les Pharusii) – الماسثة بمنطقة ماسة (les Masath). قد جعل منهم مربي مواشي جنوب اكادير. يذكر بول أوروس في كتابه («L'«Adversus paganes)) أن الاطلولول كانوا يحملون اسم الكالول (les Galaules) خلال القرن الخامس بعد الميلاد. ومعلوم أن صيغة الجيتول (Gétules) ستظل مستعملة على امتداد الصحراء الأطلسية حيث نجدها تختلط خلال ستة قرون اللاحقة مع كلمات أخرى مثل كَدالة وجزولة. تختلط هولاء الرحل مع المجموعة البشرية الأخرى التي تسمى الكرامطة (les Garamantes).

نلاحظ من هنا كيف سيصير هؤلاء المنحدرين من مربي المواشي خلال العصر النيوليتيكي الأخير بمثابة مؤسسي نمط العيش المرتبط بتربية الإبل عابري الصحراء الأطلسية حيث تشمل مجالاتهم الترحالية ضفتيها الشمالية والجنوبية. هذا ما تؤكده الحفريات وهي تظهرهم بمظهر ذوي الاعتقادات البدائية المختلفة. فقد كانوا يقدمون لأمواتهم أشكالا مختلفة من التماثيل والأدوات الطقوسية التي ترتبط بمراسيم الجنائز كانت ما تزال مجهولة لدى سكان الأطلس الكبير. هذا المعطى يمثل بالنسبة لنا ملامح مجال ترحالي واسع تحيط به مظاهر القداسة التي تحدد لعبة التحالفات. وهنا تتدخل الأنظمة التحالفية لترسم الملامح الأولى للمجموعات البشرية القادرة فعلا على تملك واحتكار المجال الترحالي. فإيكدالن الذين ورد ذكرهم لدى جغرافيي المسلمين العصر الوسيط تحت اسم كدالة أو جدالة، يمثلون مجموعة من

السلالات المقدسة التي تحدد محيطها القرابي عبر توزيع متباين للحقوق على المجالات المسقية والساحلية والترحالية. فبواسطة النظام الاميسي يكتمل دور الحقل القرابي في توطيد تلك التراتبية المحددةٌ لقوانين مراقبة المجال. وجاء عند البكري في هذا الصدد أن تسجل كون "المجاور" من البلاد السودان هي بنو جدالة هم آخر الإسلام خطة واقرب بلاد السودان منهم صنغانة بين آخر بلادهم و بينها مسيرة ستة أيام".

نسجل من هنا أنه لولا تلك الوظائف الثابتة لهذه المجموعة القبلية لجاءت ممارساتها مصبوغة بطابع القداسة. فعلى المحور الساحلي يلتصق المعطى السيكولوجي الذي يصبغ على **إيكَدالن** صورة إيكَرامن المسيرين للشأن القداسي مما يجعل من البركة المفسر الأول للترابية التي تميزهم عن باقي قبائل إيزناكَن (صنهاجة). فمنذ ما قبل دولة المرابطين يعتبر **إيكَدالن** حماة الأماكن المقدسة الذين ينتظرون خروج المهدي المنتظر أو النبي الكَدالي الذي سيصلح أمور الناس بمساعدتهم. هذا تحديدا ما ورثوه عن أجدادهم منذ ما قبل الإسلام. أليس هذا هو ما أكد عليه ابن خلدون عندما أشار إلى كون عدد **إيكَدالن** غير معروف وأن قوتهم الحربية هي أيضا من الأمور المجهولة وأن بلادهم بعيدة عن سلطة السلالات الحاكمة مما جعلهم يعتقدون بأن المهدي سيظهر بها بعيدا عن سلطة الحكام بترابهم. وهذه الممارسات من شأنها أن تتجاوز التناقضات الموجودة في هذا التصور الديني. نرى إذن أن مصطلح **إيكَدالن** ترتبط في مدلوله بتفاوت قيمي لنظام القداسة والوظائف المكملة عندما يتعلق الأمر بعلاقات تحالفية مع باقي إيزناكَن. فخلافا لمقولة الجغرافيين المسلمين لا يمكننا تصنيف **إيكَدالن** في خانة إيزناكَن إذ لا يعتبرون أنفسهم كتلة من الوحدات القرابية المرتبطة بخط تصاعدي أبيسي يصل بهم إلى الجد أزناك. نجدهم لا يقولون بأي ارتباط سلالي بإيزناكَن معتبرين هذه المقولة مجرد خرافة أسطورية. من هذا المنطلق يصبح بإمكاننا الربط بين قداسة إيكَدالن ومجالهم وادعائهم القرابي السلالي الخاص. وهو ما يؤكده المنظور الصوفي الضليع في تقييم الفوارق القائمة بين خصوصيات

إيكدالن وحقهم في التصرف في الممتلكات الموروثة عن طريق بطن الأم. بالادعاء السلالي يربط **إيكدالن** بالجدة ليا التي تصل هياكلهم القرابية بآشر جد الأشوريون. هذا ما يقف عنده ابن حزم أكبر النسابة العرب عندما يؤكد على كون ليا هي أم كاد جد إيكدالن وآشر جد الأشوريون. ولعل مما يدعم مقولة المتصوفة المحليين قولهم بوجود بعض الكتابات السرية حيث أمكننا الوقوف على نظامين للكتابة يسمونها محليا بالعبرانية والسريانية سبق أيضا للباحث ثيودور مونو أن وقف عليها خلال العشرينيات من القرن العشرين. تعطي السريانية لصيغة كدال ما معناه الخلاص ومن أمكدول ما معناه المكان المقدس. وهي صفات موكولة منذ أزمنة بعيدة للولي الصالح سيدي أمكدول الذي يتصدر تاريخ مدينة الصويرة والذي قد يكون هو المسمى مكدول بن عبد الجليل الركراكي من حفدة واسمين الذي كان من بين الصلحاء الذين توجهوا لزيارة الرسول محمد باسم التوحيد. على أن أهمية هذه الإشارة تكمن في الربط بين إيكدالن وركراكة من جهة وبين سيدي مكدول والأسطورة التي تنسبه محليا للنبي يونس. ففي كل الاحتمالين ومهما كانت درجة التحفظ تزداد الصبغة الأسطورية لقداسة إيكدالن ونكتشف مدى تجدرهم في سلم القيم الروحية. تندرج ممارسات إيكدالن في إطار اجتماعي متميز لا يفصل بين تدبيرهم للمقدس ومقاربتهم للشأن المحلي. هذا ما تؤكد عليه القيم الجماعية التي لا تكتفي بالرمز إلى تلك السلطة التي يتمتع بها إيكدالن ولكنها تربطها بالطقوس الزراعية والرعوية التي تستمد مقوماتها الرمزية الدلائلية من المنظور القداسي الذي يطبع صورة إيكدالن. نجد أن علامات القداسة المتداولة تحرس المجال من خلال سلطة محددة تمارس على دوي النوايا الحسنة والسيئة في آن واحد. يجد ذوي النوايا الحسنة ما يهدأ روعهم ويطمأنهم في الوقت الذي يخشى دوي النوايا الإباحية تلك العلاقة الوثيقة بين إيكدالن والمجهول الغائب والقوى الخفية المحيطة. وهنا يغدو واضحا أن السلطة الإيحائية التي تنبثق عن قداسة المجال تستمر عبر القرون في إنتاج رموز الأشكال المهيمنة على الأضرحة والمقابر والمساجد والزوايا بالمحور الساحلي.

نرى من كل ما سبق أن ممارسات إيكًدالن تطبع السير الوظيفي لبنية محلية ممتدة عبر الزمان والمكان. كما نرى في المزج بين قداسة الممارسات التي هي حكر على إيكًدالن والتطلع الدائم لظهور المهدي المنتظر المبرر الأول للتشبث بمشروع المجتمع المثالي. ولعل هذا المشروع النموذجي هو الذي أطر لتحالف يحيا بن إبراهيم الكًدالي مع وكاك بن زلو اللمطي عندما اتفقا خلال القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي على التأسيس لدولة يكون إطارها البشري والفكري المؤسس هم إيكًدالن. هذه الإشكالية تزداد أهمية عندما نكشف عن استمرارية هذا المفهوم الثقافي المتواصل إلى يومنا هذا عبر إعادة نفس الأسطورة عبر نفس المحور الساحلي. فالرغبة في تثبيت هذه القيم هي المقياس في الربط بين التاريخ القديم والمسترسل لإيكًدالن.

مظاهر العلاقات بين إيكًدالن وجيرانهم:

لكي نسجل مباشرة تجليات العلاقات التي تربط بين إيكًدالن وباقي الوحدات القبلية المجاورة لها، يجب توضيح طبيعة التحالفات عبر المعطيات المتاحة من خلال النصوص ومن خلال الأسماء السلالية (الأنتربونيميا) وأسماء الأماكن (الطبونيميا). وهنا نلاحظ أهمية كلمة اللف "الأمقون" التي لها معنيين أولهما تحالفي بالمعنى العملي وثانيهما إيديولوجي. فكلمة اللف تمثل تنظيما ثنائيا لمراقبة المجال يقتضي تنظيم التنافس عبر تقسيم التشكيلات المجالية إلى كتلتين مرنتين قابلتين لإعادة التحالف مع اللف الآخر. على المستوى اللغوي يعتبر اللف تلك العملية التي تقتضي تجميع مكونات جسم معين مع التفافه على نفسه. وهذا معطى يلخص أهمية التجمع والالتفاف في صياغة مفهوم التوازن بين المجموعات المتنافسة حول احتكار المجال. لا يعني مفهوم اللف توفير التوازن كشرط محدد لشروط صياغته ولكنه يمثل القدرة الرادعة الكفيلة بمواجهة المنافس الأكبر على مراقبة المجال. أما المعنى الثاني لكلمة اللف فهي المضواة الزجاجية الشفافة التي تصون الضوء من الريح. ولا شك أن الضوء يرمز هنا إلى القدرة الرادعة المتوفرة بفضل التحالف الحربي. يتبنى

التحالف الحربي صياغة أعراف وقائية تزيد من حجم التعاضد الذي يطبع القوانين الجماعية في مواجهة المشاكل المشتركة. ففي كل مرة تأسس خلالها لف إلا وكانت نواته المحورية مكونة من وحدات متجاورة ومتكفلة بمواجهة نفس المخاطر المحدقة. وإذا كان اللف مكون من تحالفات ظرفية غير ثابتة في الزمان فإنه يجسد في نفس الوقت عينات ثابتة وغير متحركة من القواسم المشتركة بين المتجزئات المواتية مجاليا وسياسيا مرتبة لا حسب المقولات القرابية ولكن حسب الوظائف المجالية التي ترتب لنموذج تراتبي من الواجبات الإلزامية سياسيا وحربيا. فاللف من هذا المنظور هو تجسيد لعدد من التجزءات المجالية التي لا ترتبط قرابيا بقدر ما تحيل على استراتيجية جماعية للجوار ولحماية المجال.

يعتبر تناول أسماء القرى والمداشر الواقعة على المحور الساحلي لإيكّدالن أمرا عسيرا نظرا لاندثارها وحلول أسماء جديدة محلها. ومن هنا فلن يبقى في متناولنا سوى الاقتصار على أسماء الوحدات المجالية والمشتقات اللفضية المتبقيات من الأصل "إيكّدالن" أو "أكّدال". فعلى سبيل المثال يمكن أن نشير إلى صيغة "أمغار" التي تفيد لدى العارفين اسم فصيلة معروفة أسست منذ ما قبل المرابطين لحركية المحور الساحلي حيث نجدها وراء تأسيس رباط طيط الذي يمثل احد رموز إيكّدالن القدامى. هذه الحالة توضح أنه بقدر ما تكون القرية أو المدشر صغيرا، بقدر ما يقصر محيط انتشار اسمه. ولعل السبب راجع بالأساس إلى حجم التداول والشهرة المنبثقة عنه.

أما فيما يتعلق بأهمية التسمية، فإننا نجد لدى الفصائل الناطقة باللغة الصنهاجية أن اسم الكائن البشري يبقى محملا بالمعنى الدلالي لماهيته حتى بعد وفاته. فنسجل أن الاسم هو الأكثر حمولة المؤسس لكل المعاني المحيطة بالشخص في علاقته بالمجتمع. فالحفاظ عليه هو بمثابة الحفاظ على الوحدة السلالية للام وخاصة لأم الأم التي تعتبر السبب الأول في صياغته. لقد كانت

التسمية شأنا نسائيا محضا تتصدره أم الأم المسئولة عن إيجاد اسم مناسب للوليد مما كان يتطلب ملاحظة مدققة لملامحه والتشوف إلى مستقبله. وقد كان الاعتقاد سائدا بان الاسم الغير المناسب قد يتسبب في مضاعفات كثيرة على صحته وربما أدى الأمر إلى تعرضه لخطر الوفاة الفورية تضيف الرواية المحلية. يرى إيكدالن شانهم في ذلك شأن باقي أهالي الصحراء أن "حياة الشخص تكمن في اسمه". وهي مقولة ترفع وظيفة الاسم إلى دور الأداة ذات الخطورة الكبيرة إذا ما أصبحت وسيلة لمفعول السحر. يكفي أن يحب الاسم باسم الأم لكي يغدو وسيلة قابلة للاستعمال من طرف السحرة. وهو ما يؤدي بالكثيرين إلى اللجوء لأسماء دينية حيث يعتبر اسم الله هو أقرب وقاية من هذه العينة من المخاطر. ترى هذه المقولة أن اسم الله كفيل وحده بالوقاية من مخاطر السحر والعقر والفقر والحظ والحياة جملة وتفصيلا.

تكمن أهمية البحث في المجتمع الإيكدالي في رمزية الطقوس المتعلقة بالتسميات الخاصة التي تذكر بالأحداث ذات المدلول الوراثي. بالاعتقاد الجماعي بوحدانية الله الذي يجمع بين ركراكة جبل الحديد يجعل منهم جميعا المسيرين الأوائل للشأن القداسي على المحور الساحلي. هذا ما تكاد تجزم به مجمل الأساطير المحلية المحملة بكثير من المقارنات بين مختلف المجموعات السكنية على الشريط الساحلي الرابط بين وادي ام الربيع والضفة الجنوبية للصحراء غير بعيد من نهر السنغال.

بيبليوغرافيا:

- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب - 1965 - 172.
- ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، 1971، 405 - 507 - 509 - 510.
- احمد النيري، الاستقصا، الدار البيضاء، 1954، الجزء 2 - محمد الصديقي، إيقاظ السريرة لتاريخ الصويرة، الدار البيضاء، د.ت، 19.

- المختار السوسي، المعسول، ج. 4، 6، ج.5، 305، ج.11، 41، ج.14، 137؛ م. الكتاني، سلوة الأنفاس، المطبعة الحجرية، فاس، دون تاريخ، ج 3، 887.

- Pline l'Ancien – ***L'Histoire Naturelle***, V, 5 – V, 9.

- Dmenech Lafuente Angel, Del Territori de Ifni : religion y creencias de Aït Ba Amran, Cuadernos de Estudios Africanos, Madrid, n° 7, 1949, id, n° 18, 1958, 15-66.

- ***Histoire des Berbères***, 1969, 2, 674.

- Théodore Monod, ***Méharées***, 93 – 95

- Halima Ferhat, ***Sabta des origines au XIV°siècle***, rabat, al-Manahil, 19993, 42 -43.

مصطفى ناعمي

أمازيغ مفرد **إيمازيغن**، يطلق هذا الاسم للدلالة على العديد من المجموعات البشرية التي سكنت شمال إفريقيا والصحراء الكبرى منذ عهود سحيقة، والذي كان يضم المغرب الكبير ومصر ومالي والنيجر وبوركينافاسو والتشاد وغرب السودان.

مؤنثه **تامزيغت**، التي تعني اللغة الأمازيغية أو المرأة الأمازيغية. أما مفهوم أمازيغ فيرى بعض اللغويين والباحثين أنه مشتق من فعل آخر اعتبروه مماتا في اللهجات كلها. قد يكون هو الفعل "**ءزيغ**" أو الفعل "**يوزاغ**"، وهو افتراض انبنى على الخلط بين ثلاثة أفعال هي "ياغ" بمعنى أصاب أو اعترى و"**ياغ**" أو "**يوغ**" بمعنى أخذ أو نال، أو سقط، أو اشتعل، أو أضاء؛ وله معنى حالي اقتنى؛ و"**يُورْغّ**" أو يّوْغّ (باختلاف النطق) بمعنى أكل وانتجع. وعلى أي حال فاسم أمازيغ هو اسم يحمل معنى النبل والشهامة والإباء، سواء في المغرب أو عند التوارگ، وقد يكون ذلك ناتجاً عن مجرد الاعتزاز بالنفس من قبل ئيمازيغن، لأن الشعوب تتخذ عادة أنسابها عنواناً للعزة والمناعة وهو ما نعتقده.

وعلى هذا الأساس فأمازيغ تعنى لدى إيمازيغن الرجال الأحرار النبلاء.

إن تسمية إيمازيغن ضاربة أطنابها في القدم وبها عرفهم أقرب جيرانهم إليهم وهم المصريون القدماء والمؤرخون الكلاسيكيون. فالمؤرخون القدماء كانوا يحرفون اسمهم في النطق، ثم في الكتابة، لمبررات لغوية. وكان المصريون القدماء، في عهد رعمسيس الثالث، يسمونهم الماشواش، لأن اللغة المصرية في ذلك الوقت، كانت تقلب الزاي شيناً والغين شينا أيضاً، بعد قلبه خاء، وتفصل في الكتابة بواو (واو واقفة) بين الحرفين المتجانسين، وهذا ما أشار إليه الأستاذ شفيق وأكده عدد من الباحثين المصريين المتخصصين في الكتابة الهيروغليفية.

وقد ذكرت كلمة **أمازيغ** منذ العصور القديمة من طرف الكتاب اليونانيين واللاتينيين على أشكال مختلفة، كإسم لبعض المجموعات البشرية القاطنة بشمال إفريقيا. ويختلف شكل كتابة الكلمة حسب المصدر وحسب العصر، إلا أنها ومع ذلك فهي قريبة جدا من كلمة أمازيغ.

فهيكاتي الميلي (Hécaté de Millet) يذكر الأمازيغ على هذا الشكل: المازييس (Mazyes) وهيرودوت يشير إليهم بلفظ الماكسييس (Maxyes). ويرد ذكرهم عند الكتّاب الآخرين بنفس اللفظ مع اختلاف في الرسم: المازاس أو المازاك، المازيس (Mazices) المازيك (Mazikes)، والمازاكس (Mazax)، المازازاس إلخ...

وفيما يتعلق بتوطين هذه المجموعات البشرية في القديم، فدوزانج (Desanges)، في كتابه فهرس المجموعات البشرية الصادر سنة 1962، وكامبس (Camps) في جرده لهذه المجموعات في كتابه عن ماسينيسا (1961)، يوضحان أن الأمازيغ منتشرون في كل بلاد شمال إفريقيا من أرض موريطانيا غرباً إلى ليبيا شرقاً مروراً بنوميديا وأفريكا (Africa تقريبا تونس الحالية).

والملاحظ أن هذه المجموعات البشرية التي تحمل اسم الأمازيغ نجدها منذ العصور القديمة منتشرة في كل شمال إفريقيا وأن توزيع انتشارها ازداد مع مرور الزمن. ويجب التذكير هنا بأن أحد الفراعنة المصريين، في القرن السادس قبل الميلاد، كان يحمل اسم مازيغ.

وخلال القرن الثالث الميلادي جعل القديس هيبوليت (Saint Hippolyte) الأمازيغ في نفس مستوى المور والجيتول والأفريين (دوزانج 1962، ص.113).

كما أن بعض الكتاب أمثال لوكان (Marcus Annaeus Lucanus) وكوريبوس (Flavius Gresconius Corippus)، استعملوا اسم مازاكس Mazaxes للدلالة على كل السكان الأصليين في شمال إفريقيا (Camps, 1962، p. 27-28)

هذا، وجدير بالذكر أن مصطلح مازيك أمازيغ كان منتشرا ومعروفا اجتماعيا لدرجة أن بعض الكتاب اللاتينيين كانوا يطلقون هذا الاسم على كل

السكان الأصليين في شمال إفريقيا، يشمل حتى المناطق التي لا نجد فيها الأمازيغية اليوم وخاصة المناطق التي عربت نتيجة استقرار بعض القبائل العربية بها كوسط الجزائر وسهل الغرب بالمغرب إلخ...

أما خلال العصور الوسطى، فاسم الأمازيغ كمجموعات بشرية لن يظهر لدى الكتاب الذين حرروا باللغة العربية، إذا استثنينا ابن خلدون في كتابه العبر الذي يقترح فيه خلاصة نقدية ودقيقية لجميع الطروحات المتعلقة بأصل "بربر" معتمدا بالطبع على النموذج المتبع آنذاك وهو شجرة الانساب.

وقد أقر، بعد مراجعة كل ما كتب عن الأمازيغ، بأن جدهم (جد البربر) كان يسمى مازيغ.

فاعتمادا على الكتاب في القرون الوسطى باللغة العربية وخاصة المهتمين بالأصل الأمازيغي، والذين يعتبر معظمهم أمازيغ، فإن جل المجموعات البشرية الأمازيغية كانت تدعي أنها تنتمي إلى جد أعلى يسمى مازيغ مثل ما أكده ابن خلدون.

والذي يمكن التأكيد عليه هو أن كلمة مازيغ أو أمازيغ عبارة عن مصطلح كان منتشراً كثيرا خلال العصور الوسطى بحيث كان يغطي تقريبا كل المجموعات البشرية الأمازيغية، تاركا بصماته على أسماء بعض المواقع مثل مدينة مازيغن التي ذكرها الشريف الإدريسي وهو الاسم الذي كانت تحمله مدينة (الجديدة الحالية) جنوب مدينة الدارالبيضاء على المحيط الأطلسي. هذا مع الإشارة إلى أن الأمازيغ الذين استقروا بالأندلس ظل المؤرخون يسمونهم بالبربر.

ومع الاستعمالات الحالية فإن أمازيغ وإيمازيغن تعنى الأمازيغ، ولغتهم تمازيغت أو أوال أمازيغ، التي ذكرها حسن الوزان في القرن الرابع عشر الميلادي، ووطنهم، بلاد تمازغا.

وتبين من خلال الدراسات التاريخية المعاصرة أن الكتاب الأمازيغ حينما يكتبون بلغتهم الأصلية يسمون أنفسهم ثمازيغن، وهذا يعني أن هذا الاسم يستعمله كل الأمازيغ كدلالة على هويتهم ولغتهم، كما يظهر ذلك في كتاب

«قصور ومسالك جبال نفوسة» للشماخي.

بيبليوغرافيا :

- S. CHAKER, Amazey (Amazigh), ***Encyclopédie Berbère***, IV, Edisud, p. 562-568.
- S. CHAKER, Aït Amrane (Mohamed, Idir), ***Encyclopédie berbère***, III édisud, 1986, p. 386-387.
- BENBRAHIM M., ***La poésie populaire Kabyle et la résistance à la colonisation de 1830 à 1962***, EHESS, 1982, (thèse de 3e cycle).
- J. BOSCH Vila, Al Andalus, ***Les berbères en l'andalous, encyclopédie berbère***, V, p. 641-647, Edisud, 1988.
- ALOJALY Gh., ***Lexique touareg-français***, Copenhague, 1980.
- BASSET R., ***Notice «Amazigh»***, Encyclopédie de l'Islam, 1908, p.329.
- BATES O., ***The Eastern Libyans***, Londres, 1914, réédition 1970
- CAMPS G., ***Massinissa ou les débuts de l'histoire***, Alger, 1961, pp. 23-29.
- FOUCAULD Ch. De, ***Dictionnaire Touareg-Français***, Paris, 1950-51, pp.673-4.
- GALAND L., ***Afrique du Nord***, revue d'Onomastique, sept. 1958, p.222.
- GALAND L., ***La Langue berbère existe-t-elle***? Mélange linguistiques offerts à Maxime Rodinson, Paris, Geuthner, 1985, pp. 175-184.

– مصطفى أعشي، نماذج من بعض إسهامات الأمازيغ الحضارية، مجلة نوافد، 17-18، 2002، ص.95-108.

– مصطفى أعشي، جذور بعض مظاهر الحضارة الأمازيغية خلال عصور ما قبل التاريخ، نشر مركز طارق بن زياد، 2002.

- مصطفى أعشي، الثقافة الأمازيغية بين الماضي والحاضر، أعمال الندوة الدولية: الثقافة واللغة في إفريقيا، التي نظمتها جامعة القاهرة (معهد البحوث والدراسات الإفريقية)، أيام : 27 و28 أكتوبر 2001، القاهرة 2004، ص. 87-101.
- ابراهيم أوسليمان أشماخي، قصور ومسالك جبال نفوسة، نشر وتعريب محمد حمام، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف، الرباط، سنة 2004.
- حسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمه أحمد محمد حجي، دار الغرب الإسلامي.
- الشريف محمد بن عبد الله، نزهة المشتاق، في اختراق الآفاق، طبعة عالم الكتب، بيروت 1989.

مصطفى أعشي

Amghar n Irḥaln ⴰⵎⵖⴰⵔ ⵏ ⵉⵔⵃⴰⵍⵏ أمْغارْنِ إرْحالْنْ

حرفيا شيخ الرُّحَّل، وهو من المناصب التي دأب الأمازيغ الرُّحَّل وأنصاف الرحل على العمل بها لتنظيم شؤونهم، وكما يدل الإسم ينتخب أمغار ن إرحالن سنويا على غرار باقي مناصب المسؤولية لدى القبائل الأمازيغية من طرف ممثلي مختلف إيغسان القبيلة (عظام أي فخدات القبيلة) للسهر على عملية الإنتجاع وتنظيم إيكَودال (جمع أكَدال) أي المراعي. بحيث يسهر الأمغار على مراقبة مدى التزام الرعاة بتوقيت ارتياد هذه المراعي واحترام الاتفاقيات المبرمة مع القبائل الأخرى بهذا الشأن، والنظر في النزاعات المتصلة بالرعي والقطعان، ومن ثم يكون مفوضا من لَجْمَاعْتْ نْ تقبيلْتْ وعينا لها على كيفية سير هذا النشاط الأساسي في اقتصاديات القبيلة. كما ينم ذلك عن حرص لجْمَاعْتْ على توزيع المسؤوليات لقطع الطريق على أي اتجاه لاحتكار النفوذ والسلطة.

ببيليوغرافيا:

- تحريات ميدانية.

- HART D.M., ***Dadda Atta and his forty grand sous***, Eagland, 1981,
- SPILLMAN, G., ***Les Aït Atta du Sahara et pacification du haut Dra***, Rabat, 1936.

محمد بوكبوط

أمْقُّونْ كلمة أمازيغية من فعل «ئقْنْ» بمعنى: عقَّد، وهو مرادف «ئزْكَلْ» بمعنى: أقفَل بالقُفل ومنه « أمْزْكُولْ» وهو مصطلح للدلالة على لوح عرفي يتضمن القانون العام الذي تعقده القبائل المتحالفة، وهكذا فـ «أمقون» معناه العقد ومعناه أيضا الحِلف أو اللَّف من «نظام اللفوفيَّة»، فهو متعدد المضامين.

ويُعقد «أمقون» إذن، قصد تنظيم اتحاد قبلي فيدرالي (من Fédération) للدفاع المشترك عن المصالح العامة، ولا تعقد هذه الأحلاف عادة إلا على هدف حربي، للحفاظ على استقرار السلم بين تلك القبائل، وضبط الأمن الجماعي وتنظيمه داخليا وخارجيا، في وقت الحرب وفي وقت السلم.

فالهاجس الذي تُبنى على أساسه هذه الأحلاف القبلية، هو الحفاظ على الأمن. فانعدام الأمن يجعل ممارسة الحياة في الوسط القبلي عسيراً، بل يتوقف كل نمو ويبطل مفعوله في كل المرافق الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. على عكس ما يحدث عند استتباب الأمن وانضباطه حيث تنضبط جميع المرافق ويكثر النماء ويصلح، بصلاح علاقة القبائل ببعضها.

أما نص لوح «أمقون» فهو يختلف عن نص لوح عرف «أزْرْفْ» المحلي، فنص «أمقون» غالبا ما يكون قصيراً نظراً لأنه يختص بمعالجة موضوعات محددة ومشتركة بين تلك القبائل وهو لوح مختصر في لفظه لكنه يشمل عدداً وافراً من القبائل تنتمي إلى مناطق شاسعة، وهو أشبه ما يكون بقانون دولي عام يتضمن القواعد التي تنظم علاقات هذه "الدول/القبائل" فيما بينها في حالات الحرب والسلم والحِياد. أما ما يقع داخل أجزاء الحلف في كل قبيلة على حدة فإنه يعالج بواسطة ألواح أخرى محلية تختص بالمسائل التفصيلية وتنظيم العلاقات بين الأفراد فيما بينهم، فهو أشبه بالقانون الخاص.

أما مضمونه التفصيلي، فيقدم في ديباجته أسماء القبائل المتحالفة وأماكنها مع إيراد الموضوعات التي يجب التعاون عليها والمرافق التي يتم عليها التحالف والمشاركة. ثم ينص في صلبه على وجوب التضامن بين القبائل المذكورة، والحرص على ضبط الأمن وتشديد الحراسة «تيضاف» بين القبائل وتنظيم شأن الخفير أو الزطاط، وإيقاف المناكر والفوضى ومنع الخيانة العظمى للحلف «الغدر»، والالتزام بالوفاء بالديون بين القبائل، وكذا الالتزام بالإذعان لمجلس الحلف وقراراته. وكان المجلس الذي يمثل الجهات المتحالفة أشبه بالبرلمان الفيدرالي كما يسمى بلغة هذا العصر.

وقد عُرف نظام الأحلاف القبلية في عموم المغرب وشمال إفريقيا خلال أحقاب طويلة من تاريخه، ونستدل بأمثلة من الأحلاف المشهورة التي نشأت في سوس والأطلس الصغير. فقد نشأ حلفان قديمان، وهما بمثابة حزبين سياسيين عتيدين، وتعتبر نشأتهما من الأمور الغامضة، وعرف الحلفان باسم: حلف «تكَوزلت» وحلف «تاحكَات» وقد استعملت أسماء أخرى لحلف «تاحكَات» ففي القسم الشرقي لسوس استعمل اسم «تاسكتانت» بدل تاحكَات. وإن طبيعة التحالف تقتضي أن تغير القبائل حلفاءها كلما دعت إلى ذلك دواعي المصلحة، بمعنى أن هذا الاتحاد ليس اتحاداً أبديًا كما نجد عند انجليس في كتابه «أصل العائلة». كما أن هذه الأحلاف ليست آمنة من الدخول في صراعات تعصف بتلك الأحلاف أحيانا، وقد تكون مجرد صراعات ثنائية سرعان ما تهدأ.

وفي عهد الحماية الفرنسية كرّست الإدارة الاستعمارية هذه الأحلاف القبلية لخدمة أهدافها وسياستها الرامية لتوطيد الحكم في البلد، فأصدرت الظهائر التنظيمية وأنشأت المحاكم العرفية. ومنذ بداية الاستقلال إلى الآن تراجعت هذه الأعراف والأحلاف التقليدية لصالح إشاعة القوانين المدنية مع اللجوء إليها من حين لآخر لحل بعض المعضلات الطارئة مما له جذور متأصلة بهذه الذاكرة وخصوصاً في حياة المجتمعات القروية.

ونخلص إلى أن مصطلح «أمقون» يتجاوز في مضمونه مستوى »أزرف« فهذا الأخير خاص بتنظيم شؤون القبيلة والأفراد محليا بينهما أمقون يَنصرف في مضمونه إلى تنظيم اتحاد قبلي في بعد شاسع. فالمصطلح «أمقون» دال على القانون العام كنصوص للقواعد أولاً، ودال على الحلف في اتحاد عام كتنظيم اجتماعي للدفاع المشترك ثانيا، ودال - ضمنيا - على الرقعة الجغرافية التي يحتلها ذلك الاتحاد ثالثاً.

بيبليوغرافيا:

- **ألواح جزولة والتشريع الإسلامي**، امحمد العثماني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح الجديدة، الدارالبيضاء، 2004، ص. 111، 128، 303، 315.
- **المعجم العربي الأمازيغي**، محمد شفيق، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، 1989-2000.
- **تاريخ المغرب المعاصر**، عمر أفا، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدارالبيضاء، 2002، ص. 134، 135، 143، 146.
- **أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة**، انجليس، ترجمة إلياس شاهين، مطبعة موسكو، 1975، ص .122.
- **معلمة المغرب**، مجلد 6، ص. 1996.

عمر أفا

أمْكُونْ مصطلح أمازيغي جمعه إمْكُونّ، مشتق من فعل إكّن أي نام أو رقد، وقد ترجم، منذ العصر الوسيط، إلى العامية المغربية بالركَاد جمعه الركَادة، وهو مصطلح شائع يطلق على أسماء الأماكن، مثل جبل أمكَون ولْقَلْعَانِ إمكوَن (قلعة مكَوَنة) الذي استمد اسمه من قبيلة إمكون التي ذكرها البيدق ضمن القبائل المكونة للتحالف الموحدي في القرن 6هـ/ 12م، ومثل دوار إمكَون بإذا ونظيف ناحية إغرم، ودوار إمكَون ناحية تاليوين. أما مرادفه في العامية الركادة فقد أطلق على عاصمة الفاطميين، في القرن 4هـ/10م، وذكر البكري أن سبب تسميتها بذلك "أن أحد بني الأغلب أرق وشرد عنه النوم فخرج ولما وصل إلى مكانها نام، والثاني أنها سميت بذلك لرقاد جثث قبيلة ورفجومة الاباضية بها بعد انهزامهم أمام سكان القيروان". وكانت تسمى به، كذلك، جماعات بشرية منها، ركَادة قرب مدينة تيزنيت، وركَادة قرب مدينة تارودانت، وركَادة قرب تازة وغيرها. ومن الجماعات البشرية التي حملت هذا الاسم، خلال العصر الوسيط، أحد بطون قبيلة ركَراكَة، حسب ما ورد في كتاب الأنساب لابن عبد الحليم.

أما المعنى الاصطلاحي فنجده عند البكري الذي يعرفهم بأنهم أناس متخصصون بالتنبؤ والتكهن بالغيب بطريقة خاصة، إذ يعتريهم النوم، مدة ثلاثة أيام، ومن هنا جاء اسمهم الركَادة بالعربية ومقابلها إمكَون بالأمازيغية؛ ولا يستيقظ الواحد منهم، خلال تلك المدة، مهما تعرض له ومهما كانت الظروف، إلا في اليوم الرابع. وعندما يستيقظ لا يفعل أي شيء، في ذلك اليوم، لأنه يكون كالسكران، لكنه في اليوم الخامس يصح ويكون، في كامل قواه العقلية فيخبر بما يكون، في تلك السنة، من الأحداث الجسام، كالخصب والجدب والحرب والسلم. وتوجد فرقة منهم لدى العديد من القبائل الغمارية الموجودة على وادي لاو، خلال منتصف القرن الخامس الهجري، مثل بني سعيد، وبني فطيطن، بني

يروتن، "يغشى على الرجل منهم، يومين وثلاثة أيام، فلا يتحرك ولا يستيقظ، ولو بلغ به أقصى مبلغ من الأذى ولو قطع قطعا، فإذا كان بعد ثلاثة (أيام) من غشيته استيقظ كالسكران ويكون يومه كالواله لا يتجه لشيء، فإذا صح في اليوم الثاني أتى بعجائب ما يكون في ذلك العام من خصب أو جدب أو حرب أو غير ذلك، وهذا أمر مستفيض لا يخفى. وبما أن النساء كن متخصصات أكثر من الرجال، في مثل هذه الأمور، فقد شاع اسم تَمْڪَونْتْ، ومنهن تمڪونت بنت سير بن وربيل المرابطي التي وقعت في أسر الموحدين. والجدير بالذكر، أن مصطلح الراڪد يطلق، كذلك، على الجنين الذي يعتقد أنه يقضي أكثر من 9 أشهر في بطن أمه، وتكون له قدرات خارقة، مثل استكشاف العيون وغيرها.

وكان الرڪادة معروفين لدى المصامدة، أوائل القرن 6هـ، ومنهم من عرفوا بالمُبَشِّرِين (بكسر الشين)، كأبي محمد من أهل العشرة الذي حمل اسم البشير واشتهر به، ففي إحدى المناسبات أخذته "تلك السِّنَة التي كانت تأخذه عند عظائم الأمور، فلما قام من سِنَتِهِ أعلمهم (أي الموحدين) بالفتح"، كما جاء في نظم الجمان لابن القطان. وكان يعرف كذلك بالمُحَدَّث الذي اشتهر به عمر بن الخطاب أيضا، وهو الشخص الملهم الذي يُلْقَى في روعه الشيء قبل الإعلام به، أو يجري الصواب على لسانه من غير قصد. وكانت عملية التمييز لسنة 519 هـ، بأونايين، التي قام بها البشير وتمت فيها تصفية المعارضين للحركة الموحدية من قبائل المصامدة، من إيحاء أمْڪَوُنْ (راڪد) وهو الشيخ عبد الله الهسكوري، من أهل الخمسين، الذي رأى في نومه الشيطان وحاوره بالأمازيغية بشأن المهدي. ومن إمْڪَوُنْ (الرڪادة) أيضا الشيخ أبو زكرياء، من أهل الخمسين، وكان، حسب ما جاء في المقتبس للبيذق، ممن يخدم البشير. وكان هؤلاء إمڪَون (المبشرين أو الرڪادة)، في الواقع، مكلفين بالاستعلامات وبعملية التمييز العسكري في تنظيمات المهدي، ونظر إليهم المصامدة كالرڪادة المنتشرين بينهم، خلال القرن 6هـ/12م.

لم يكن انتشار هذا الفكر الخرافي مقتصرا على المصامدة وحدهم، بل نجده في كل أقطار الغرب الإسلامي، بما في ذلك الأندلس. ويكفي الرجوع إلى

مقدمة ابن خلدون وإلى ما أورده الحسن الوزان بشأن جمهور سكان مدينة فاس في عهده، للتأكد من ذلك.

بيبليوغرافيا :

- البيذق أبو بكر الصنهاجي، كتاب أخبار المهدي ابن تومرت ابتداء دولة الموحدين، تحقيق عبد الوهاب بن منصور. ط. دار المنصور للطباعة والنشر- الرباط 1971.
- البيذق أبو بكر الصنهاجي، المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط. دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط 1971.
- البكري أبو عبيد الله، "المسالك والممالك، "كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب" نشر وترجمة librairie d'Amérique et d'orient دوسلان باريس 1965.
- ابن القطان المراكشي حسن بن علي الكتامي ، نظم الجمان في أخبار الزمان، تحقيق محمد علي مكي، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1964.
- ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، منشورات دار الكتاب اللبناني، بيروت 1979.
- الوزان الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط 80-1982.
- محمد شفيق، حفريات في اللغة قد تفيد المؤرخ، ضمن، جوانب من تاريخ المجال والسكان بالغرب، منشورات مؤسسة الملك عبد العزيز، الدار البيضاء 1998.
- ابن عبد الحليم، كتاب الأنساب

الحسين اسكان

وُكُّوكْ ⵓⴳⴳⵓⴳ Uggoug

مصطلح مرتبط بتقنيات تدبير الماء لدى الفلاحين الأمازيغ، ويطلق على سد أو حاجز مكون عادة من جذوع الأشجار والصخور يقام في مجرى النهر لجعل مياهه يرتفع منسوبها لتبلغ مستوى تنطلق منه ساقية لجلب الماء اللازم لسقي بساتين وأجنة موجودة في السافلة. ومعلوم أن هناك قوانين وأعراف دقيقة تقنن مستوى وُكُّوگ وحصص الكلف اللازمة للاعتناء به يضبطها أزرف المجموعة المستفيدة من هذا الصرح المائي.

بيبليوغرافيا :

- التهامي بن عبد الله الحسني، الأدوية الرواقي من أدواء الاختلافات في ماء السواقي، تحقيق حسن حافظي علوي، مراكش، 2001.
- تحريات ميدانية.

محمد بوكبوط

وهي آلة من الفخار على شكل قربة طويلة ذات يد، يوضع فيها الفحم المشتعل في روث البهائم والدواب، فينبعث من ثقوب تلك الأداة الفخارية دخان أسود كريه الرائحة، يُطرد به النحل لدى من يريد أن ينجي العسل من بيت النحل «تدّارْث».

وتنتشر في جميع المناطق الجنوبية التي تهتم بتربية النحل وتحضير عسله بالشهد أو مقطرا مصفى.

وتَشوَاوُوتْ، عبارة عن مدخنة فخارية، ذات ثقوب كثيرة تصلح لإخراج الدخان الأسود بكثافة لطرد أسراب النحل عن الأجْباح.

بيبليوغرافيا:

- تحريات ميدانية بمنطقة حاحا (تمنار).

محمد أديوان

الفهرس



8 درهم